ضوابط إقراء المرأة

د/ المقرئ سالم محمد محمود أحمد الشنقيطي
جامعة طيبة –المملكة العربية السعودية –

ص: 138 – 155

الملخص:

تولى هذا البحث تقديم قراءة عن أهلية المرأة المسلمة لتولي الإقراء؛ هذه المرتبة الشريفة التي تبرز من خلالها جدارتها في إقراء النساء؛ كما عالج البحث الضوابط العلمية والسلوكية التي ينبغي أن تتحلى بها المرأة المقرئة مع تحديد برنامج الإقراء عند المرأة؛ تعميما للفائدة والتحصيل العلميّ في ميدان التعليم القرآنيّ .

فإقراء المرأة عملية تعليمية، وتربوية جليلة تحكمها ضوابط دقيقة وقواعد محددة؛ فصلّها علماء القراءات .

الكلمات المفتاحية: القرُّاء؛ علم القراءات؛ التجويد؛ التلاوة؛ الأداء؛ الوقف.

Abstract :

This research exposes the qualification of woman to teach the Quran . This higher position shows the competence and the merit of the women in teaching the Quranic readings .

The research also deals with the behaviouristic and scientific regulations which the women teacher must adopt with the respect of the given program to have a prosperous Quranic teaching system, thus, the work of a women as a teacher of the readings of Quran is controlled by many parameters set by Muslim scholars

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ وبعد:

أكرم الله تعالى هذه الأمة المحمدية بأن أنزل إليها كتابه الكريم، ولم يجعله لجنس دون جنس، أو لفئة دون أخرى، بل هم فيه سواء؛ لا فرق بين ذكرهم وأنثاهم، ولا بين سيدهم ومسودهم، ولا بين أبيضهم وأسودهم، أو عربهم وعجمهم، وهذا من أعلى درجة الإكرام من الله تعالى حتى تتساوى الأمة في الفضل الكلي، ويكون التفاضل بينهم هو في درجة اعتناء كل فرد ومدى خدمته لهذا الكتاب الكريم، وهو ما يجعل باب التفاضل مفتوحاً ليقدم كل شخص خدمته له حسب جهده وطاقته وفهمه الذي أعطاه الله له .

هذا؛ وقد اختلفت أوجه اهتمام وخدمةِ وعناية المسلمين بهذا الكتاب الكريم؛ فمن معتنٍ بتفسير معانيه، وآخر معتنٍ بإعرابه، وغيره معتنٍ بغريبه وبلاغته، وغيرهم معتنٍ بفقهه وأحكامه.

وإن من أولى هذه الوجوه والاهتمامات، وأهمها هو جانب "إقرائه" وذلك لتوقّف التلقي المتصل والقراءة الصحيحة عليه .

وإن من نعم الله تعالى على المهتمين بجانب "الإقراء" أن جعل وظيفتهم هي الوحيدة، دون سائر الوظائف، التي حافظت وتحافظ على النقل الصوتي للقرآن الكريم،

إذ من المعلوم "أن الاختلاف بين القراء في قراءة القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ نوعين:

الأول: اختلاف في رسوم الخطوط، وإبدال كلمة مكان أخرى بمعنى صاحبتها؛ كقوله "العهن المنفوش: الصوف" و "فاسعوا إلى ذكر الله: فامضوا" و "ولا الضالين: وغير الضالين"...إلخ .

الثاني: اختلافٌ في مسموع الحرف وحركات بنائها باتفاق الخطوط نحو: "عليهم عليهمو عليهُم، ملك، مالك، السراط، الصراط، يكذّبون، يكذبون، يخادعون، يخدعون" .

وكان الصحابة يقرؤون ويُقرئون بهذين النوعين كما أقرأهم رسول الله ﷺ، حتى كانت العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، فثبتت القراءات المتواترة، وهي التي نقلت جيلاً عن جيل، بالتلقي المباشر والسند المتصل المنتهي بسيدنا رسول الله ﷺ، وهو ما لا يوجد إلا عند أهل القراءات الآخذين بالتلقي دون الكتب[1].

ولما كان المعروف والمشهور بين الناس على مرّ الزمن أن مَن يتولى الإقراء هم الرجال، حتى ظنّ بعض الناس أن هذا خاص بهم ولا ينبغي للنساء تولي هذه المرتبة المباركة، إمّا لقلة المقرئات في التاريخ، وإما لسوء فهم منتشر وهو عدم أهلية المرأة لذلك، وهذا ليس كذلك:

أحببت أن أكتب في هذا البحث عن "ضوابط الإقراء عند المرأة"، والله الموفق.

وقد جعلته مبنياً على مقدمة وهي هذه، وتمهيد، وثلاثة محاور، فإن أصبت فالحمد لله تعالى ذلك من فضله وإنعامه عليّ، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله تعالى، وحسبي أنيّ اجتهدت وحاولت، والله المسئول أن يتقبل منا صالح الأقوال والأعمال، إنه سميع مجيب .

[1] انظر: الإيضاح للأندرابي: 175 رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى للباحث: سامي عمر إبراهيم، 1429هـ.

التمهيد: وفيه الحديث عن مطلبين:

المطلب الأول: معنى الإقراء:

أما من حيث اللغة: فالكلمة مأخوذة من "القراءة": بكسر القاف وتخفيف الراء، والأصل هو مادة: قرأ: يقال: قرأ فلان القرآن: يقرؤه قَرْءاً وقراءة وقرآنا؛ إذا نطق بألفاظها سواء غيباً من حفظه أو نظراً في المصحف أو غيره، وأقرأ غيره يُقرئه إقراءً، ومن هنا قيل له: المقرئ[1].

الإقراء فهو –كما نقول التدريس والتعليم – في مصطلح أهل القراءات فهو: أن يقرأ القرآن سواء أكانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً، أو أداءً بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ [2].

وهذه الخاصية؛ أعني " الإقراء" هي لمن يتولى إقراء غيره القرآن الكريم كاملاً من أوله إلى آخره، وهذا لا يدخل فيه من يتولى تعليم وتدريس القرآن نظرياً كما في تدريسنا للمنظومات العلمية والحصص والمحاضرات القرآنية، لأن ذلك إنما هو لأجزاء من القرآن، وهو ما يعرف عند أهل التخصص بهذا العلم بقراءة الحروف، وكلامنا هنا هو لمن يقرئ جميع القرآن الكريم، وهو ما يسمى بالتلاوة، وشتان ما بين قراءة الحروف وتلاوة القرآن .

قال الإمام القسطلاّني رحمه الله (ت. 923هـ) مبيّناً الفروق بين التلاوة وأخذ الحروف: (والتلاوة هى: قراءة القرآن، كالأوراد والأسباع والدراسة) .

والأداء هو: عبارة عن الأخذ عن الشيوخ

والقراءة: أعمّهما فإنها تطلق علي التلاوة والأداء . ا.هـ [3].

---

[1] انظر: لسان العرب وتاج العروس (قرأ) وانظر: إقراء القرآن الكريم: منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه: 15

[2] كشاف اصطلاحات الفنون (481/3) بواسطة: إقراء القرآن: 17

[3] اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية: 118، تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي حفظه الله .

المطلب الثاني: المراد بالضوابط:

الضوابط: جمع ضبط، والضبط في اللغة: يطلق على عدة معاني، والذي أراه مناسباً هنا هو معنى: لزوم الشيء وحبسه .

ولما كان هذا الموضوع لم يكتب فيه – حسب علمي القاصر– بالشكل المطلوب، بل هي فوائد منثورة بين الكتب، لم أجد من تعرض لها بالتأليف خصوصاً فقد نجد صعوبة في تعريف ضوابط الإقراء اصطلاحاً، إلا أنني أرى أن تعريف الدكتور محمد فوزان العمر حفظه الله قد يكون شبه تعريف كامل، فلذا استعرته منه، حيث قال: "والمقصود بضوابط إقراء القرآن الكريم: هي الأمور التي يلزم القارئ والمقرئ الإتيان بها حال العرض والسماع " اهـ[1].

محاور البحث:

يمكن الكلام على "ضوابط الإقراء عند المرأة" من خلال ثلاثة محاور رئيسة، وفي الحقيقة قد يعتبر كل محور منها بحثاً قائماً بحد ذاته، لكن أختصر الكلام عليها هنا نظراً لطبيعة الملتقى وموضوعاته الدقيقة، وهذه المحاور هي:

المحور الأول: ضوابط في الشخصية السلوكية عند المرأة المقرئة .

المحور الثاني: ضوابط في الشخصية العلمية لدى المرأة .

المحور الثالث: برنامج الإقراء لدى المرأة .

[1] لإقراء القرآن وضوابطه: 5 (نسخة إلكترونية)

أما المحور الأول: الضوابط السلوكية:

معلوم أن المقرئ؛ سواء أكان ذكراً أم أنثى، هو قدوة في نظر من يقرأ عليه، وهذا شيء ملاحظ في الواقع، نرى التلميذ يرقب حركات وسكنات وتصرفات شيخه، فيتأثر به سلباً وإيجاباً، وهو ما يجعل المسؤولية الملقاة على عاتق الشيوخ تزداد أهمية وخطورة .

ومن هذا المنطلق فأرى أن على المرأة المقرئة أن تراعي عدة أمور في هذا الجانب؛ أعني مجموعة السلوكيات التي ينبغي أن تتحلى بها في شخصيتها من حيث وجوب توفر عدة أمور فيها وهي:

الأول: إخلاص النية لله تعالى:

إذ هو مناط قبول العمل، وبه تتنزل الفتوحات الربانية على صاحبه، وقد أمر القرآن الكريم في غير ما آية بالإخلاص لله تعالى كقوله "فاعبدوا الله مخلصين له الدين" وغيرها من الآيات المبثوثة بين دفتي المصحف الشريف .

وكذلك جاء الحديث الشريف الذي فيه: "... ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن، فأُتِيَ به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت؛ ولكن تعلمت ليقال عالم، وقرأت ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار"[1].

وكذلك قوله ﷺ: "من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار"[2].

ومعلوم أن كلمة "رجل" في الحديث الشريف لا مفهوم لها، لأن الوعيد يدخل فيه كل من اتصف بهذا الوصف حتى لو كان امرأة، بدليل قوله في الحديث الثاني "مَن" وهي من صيغ العموم، والله أعلم .

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ح1905) (1202/3)

[2] حديث رواه الترمذي (ح 4562) (32/5) وابن ماجه (ح253) (93/1)

وأيضاً فقد أكثر علماؤنا من الكلام في وجوب الإخلاص لله تعالى والتأكيد عليه، فيقول الإمام مكِّيُّ بن أبي طالب القيسي: «ولا يَنتفعُ بشيء مما ذكرنا حتى يُخلص النيَّة فيه لله – جلَّ ذِكرهُ – عند طلبه أو بعد طلبه، فقد يبتدئ الطالبُ للعلم يُريد به المباهاة عند طلبه، والشرفَ في الدنيا، أو لا يعتقدُ به شيئاً من ذلك، فلا يزالُ به فهمُ العلم حتى يتبيَّن له أنهُ على خطأ في اعتقاده فيثوبُ من ذلك، ويخلصُ النيَّة لله تعالى، فينتفعُ بذلك ويحسُنُ حالُه، فقد قال بعضُ العلماء: «لقد طلبنا العلم لغير الله فما زال العلمُ بنا حتى ردَّنا إلى الله تعالى»، أو كلاماً هذا معناه»[1].

الثاني: التواضع:

وهو خلق حميد، من أخصّ خصال المؤمنين المتّقين، ومن كريم سجايا العاملين الصادقين، ومن شِيَم الصالحين المخبتين .

والتواضع لله تعالى خُلُق يتولّد من قلبٍ عالم بالله سبحانه ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته وإجلاله. وهو انكسار القلب للرب جل وعلا وخفض الجناح والذل والرحمة للعباد، فلا يرى المتواضع له على أحد فضلاً ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله. وبه – التواضع – يزول الكِبَرُ، وينشرح الصدر، ويعم الإيثار، وتزول القسوة والأنانية والتشفّي وحب الذات.

ويظهر التواضع في كيفية علاقة المرأة المقرئة مع تلميذاتها وطالباتها، وطريقة التعامل معهن، وليس معنى هذا أننا نطالب بالتهاون والإهمال، وأن تكون المقرئة مع طالباتها بلا حدود أو خطوط حمراء –كما يقال– بل الغرض الإشارة إلى التواضع غير المخلّ أو المزري بمكانة المقرئة، فلا تكون متهاونة فتكسر، ولا تكون متكبرة فتترك، أي عليها: لزوم المروءة والبعد عن كل ما يقدح ويخدش فيها، والبعد عن كثرة الضحك والمزاح لأنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة.

[1] الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: 87– 88

الثالث: المحافظة على شعائر الدين:

من صلاة وصيام وزكاة وصدقة وغيرها، والتخلق بمحاسن الأخلاق وجميل الآداب من الجود والكرم وترك الاستئثار، والإنصاف وترك الاستنصاف، والعطف على الفقراء والمساكين، وطلاقة الوجه، وجماع هذا أن يقال: القيام لله تعالى في أمور الدين وما فيه من مصالح المسلمين على الطريق المشروع .

الرابع: الالتزام بآداب النظافة في الأمور الفطرية التي حث عليها الشرع، من قص الأظافر، واجتناب الروائح الكريهة، وإزالة الشعر المطلوب إزالته، وهذه نظافة حسية، يضاف إليها وجوب النظافة المعنوية من البعد عن الحسد ومساوئ الأخلاق كالحسد والرياء واحتقار الناس وخاصة التلاميذ والفقراء والضعفاء، والبعد عن المباهاة والتنافس في أمور الدنيا لذاتها، والمكابرة في العلم، وعدم الاستفادة ممن هي دونها في العلم حمية وعصبية وتكبراً وخيلاء .

وعليها أن تحمي نفسها من العجب، فهو من أخطر الأمور؛ حتى قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: "قلّ من يسلم منه"[1].

أما المحور الثاني: وهو الضوابط العلمية لدى المرأة المقرئة فهي كالتالي:

1- أن تكون في نفسها قد أخذت القرآن الكريم عن شيخ متقن، وتلقت القرآن منه بالسند المتصل منه إلى سيدنا رسول الله ﷺ، لأن التلقي هو السمة البارزة في صحة الأداء، بل هو الشرط الأهم لتصدُّر المقرئ وإقرائه غيرَه، فعرضُ القرآن على أهل القرآن المشهورين بالإمامة والإتقان، المخْتصين بالدراية، سُنَّةٌ من السُّنن التي لا يسعُ أحداً تركُها رغبةً عنها، ولا بُدَّ لمن أراد الإقراء والتصدُّر منها، كما ذكره الإمام الداني رحمه الله، وقد نص الإمام مكي بن أبي طالب رحمه الله على وجوب اختيار الشيخ المتقن الديّن العالم، فقال: « يجبُ على طالب القرآن أن يتخيَّر لقراءته ونقله وضبطه أهل الدِّيانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجديد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين

[1] انظر: منجد المقرئين: 11

بالعلم، فإذا اجتمع للمقرئ صحةُ الدِّين، والسَّلامةُ في النقل، والفهمُ في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كَمُلت حالُه ووجبت إمامتُه "اهـ"[1].

هذا، وقد جعل الإمام الداني رحمه الله القارئ أو المقرئ المعتمد على نفسه أو على الكتب دون الرجوع إلى الشيوخ المتقنين؛ من أهل الجهل فقال: "وكذلك أيضاً كل مقرئ متصدر، إذا اعتمد فيما يقرئُ به على ما يحفظهُ من الصُّحُف المبتاعة في الأسواق من غير أن يرويها، ولا يدري حقائق ما فيها من جليِّ العلم وخفيِّه، ولم يجالسِ العلماء، ولا أكثرَ العَرْض على القراء، والمتصدِّرين من أهل الأداء، ولا سأل عمَّا يجبُ السؤالُ عنه، مما يدقُّ ويعزُب من الأُصول والفُروع، مما لا بُدَّ لمن تَعرَّض للتصدُّر ورواية الحرف من السؤال عنه، والكشفِ عن حقيقته، ولم يكن معه من الإعراب مما يُقيم به لسانه، ويعرفُ به خطَأه من صوابه، فليس بمقرئ في الحقيقة، وإن كان لقبُ الإقراء جارياً عليه، واسم التصدُّر موسوماً به، لغلبةِ الجهل على العامة، وأكثر الخاصة، وهو عن ذلك بمعزلٍ عند من يُقتدى بعلمهِ، ويُعتمدُ على قوله، وإن أطراه أهلُ الغباوة، ورفع منزلته الأصاغرُ من الطلبة، فليتقِ الله من كانت هذه صفتَه " اهـ[2] وخلاصة القول في هذا أن يقال: من أَنِفَ عن الأخذ عن أستاذٍ يُوقفُه على حقيقة ذلك مع تماديه على تحريف ألفاظ القرآن فهو عاصٍ بلا شكٍّ، وآثمٌ بلا ريب؛ إذ صيانة جميع حروف القرآن عن التبديل والتحريف واجبة"، أفاده الإمام القسطلّاني رحمه الله[3].

2- أن تكون حافظة لكتاب شاملٍ لما تقرئ به من القراءات أُصولاً وفرشاً كمنظومة ابن بري رحمه الله "الدرر اللوامع" لمن تقرئ رواية ورش، أو "الشاطبية" لمن تقرئ السبعة، وهكذا، وهذا الشرط من الأهمية بمكان؛ حتى إن إمام القراء المحققين الإمام ابن الجزري رحمه الله جعله من اللوازم فقال: "ويلزمُهُ (أي المقرئ) أيضاً أن يحفظ كتاباً مشتملاً على ما يُقرئُ به من القراءات أُصولاً وفرشاً، وإلا داخلَهُ الوهْم والغلطُ في كثير، وإنْ أقرأَ بكتابٍ وهو غير حافظ

[1] انظر: الرعاية: 89، وأصل الكلام هو لابن مجاهد في كتابه: السبعة: 45-46 والله أعلم .

[2] انظر: شرح الخاقانية: 20-21، إقراء القرآن للدخيل: 145

[3] لطائف الإشارات: 209/1 بواسطة إقراء القرآن: 145

له، فلا بُدَّ أن يكون ذاكراً كيفية تلاوته به حال تلقِّيه من شيخه، مُستصحباً ذلك، فإن شكَّ في شيء، فلا يستنكف أن يسألَ رفيقَه، أو غيره مِمَّن قرأ بذلك الكتاب، حتى يتحقَّق بطريق القطع أو غلبة الظن" اهـ [1].

3- معرفة الخلاف الواجب من الخلاف الجائز، وهذا من مهمات وضرورات هذه الصنعة حتى لايؤدي به المطاف إلى الخلط والتركيب والنقص في الرواية، لأن ماكان من قبيل الخلاف الواجب كخلاف القراءة والرواية والطرق فلابد من الإتيان به في القراءة، وماكان من قبيل الخلاف الجائز كخلاف الأوجه فهو بالتخيير فيه .

4- الإلمام ولو بشكل مختصر بالعلوم السبعة التي سمّاها الشيخ الصفاقسي رحمه الله "وسائل علم القراءات"[2] وهي التالية حسب ترتيبه هو رحمه الله:

أ- علم العربية: لأن بها الإعانة على فهم الكتاب الكريم، وفي مقدمة كتاب "السبعة" لإمام ابن مجاهد رحمه الله كلام جميل هنا يمكن أن يعتبر من باب طبقات القراء في معرفة العربية والإلمام بها، يستحسن الرجوع إليه والاستفادة منه .

ب- معرفة مخارج الحروف وصفاتها: وهذا من أهم أبواب التجويد مطلقاً، وبه يتميز الإتقان وحسن الأداء، وهذا متعين على أهل الأداء والإقراء، كما صرح به الإمام ابن الجزري رحمه الله بقوله:

إذ واجب عليهم محتّمُ قبل الشروع أولاً أن يعلموا
مخارج الحروف والصفاتِ ليلفظوا بأفصح اللغات[3]

ت- علم الرسم "رسم المصحف العثماني": وتأتي أهمية هذا كون الرسم شرطاً من شروط صحة القراءة وضوابطها، ولابد لطالب القراءات أن يلم به ويعرفه، وعلى الشيخ أو الشيخة

[1] منجد المقرئين: 52
[2] غيث النفع: 40
[3] انظر: اللآلئ السنية: 72

أن ينبه الطلاب على أن معرفة الرسم وحدها لا تكفي في ضبط القراءة؛ لأن هناك كلمات لا يساعد الرسم على قراءتها قراءة صحيحة إلا بعد أخذها وتلقيها من فم الشيوخ مباشرة كمسائل الإمالة والروم والاشمام بأنواعه وكالحروف المقطعة في أوائل السور وغير ذلك، بل إن جمهور العلماء على وجوب اتباع رسم المصحف، وذهب بعضهم إلى وجوبه لمن يتعلّم غيره القرآن، ومن ذلك ما جاء في فتاوى الشيخ سيدي عيد الله بن الحاج إبراهيم العلوي رحمه الله؛ صاحب نظم "مراقي السعود" في علم الصول، حيث وجه إليه سؤال وهو:

"سئل عمن لا يحسن رسم المصحف، ولا مصحف عنده، هل يجوز له التعليم لغيره والحالة هذه أم لا؟ وعلى أنه يجوز: هل إن كتب شيئاً من القرآن على خلاف رسمه يكون كمن غيّره عمداً فيرتدّ أو لا؟ وهل له لأجرة إن علم على هذه الحالة؟ فأجاب رحمه الله قائلاً:

"عن الأولى أنه لا يجوز له تعليم غيره ما وجد معلّم، وإلا جاز ارتكاباً لأخف الضررين الذي هو من أصول مالك، وكَتْبُه شيئاً منن القرآن مخالفاً رسم المصحف، ولم يغيّر المعنى ليس بردة، وإلا خيف عليه لقوله:

وليحذر اللحان والمصحفا على حديثه بأن يحرّفا

فيدخلا في قوله من كذبا فحق ذا النحو على من طلبا

والقرآن كالحديث في هذا الحكم، وهب أنه لم يغير المعنى ليس بردة، لكنه ذنب عظيم لقوله:

فواجب على ذوي الأذهان أن يتبعوا المرسوم في القرآن

وله الأجرة كاملة في عرف بلدنا اهـ[1].

وقد نظم هذا الجواب الشيخ أحمدّو بن الشيخ محمد الحافظ العلوي رحمه الله فقال:

ومنعوا لكل من لم يعرف ما كان معروفاً بخط المصحف

تعليماً إن وجد من يقوم به وإلا فله التعليم

[1] فتاوى العلّامة عبد الله بن الحاج إبراهيم : 389.

ونظمه أيضاً الشيخ محمد العاقب بن مايابى الجكني رحمه الله بقوله:

وغير محسن لرسم المصحف بمنصب التعليم غير متحف
وحيث لا يوجد من يحسن خف تعليم غيره ارتكاباً للأخف
وكاتبُ خلاف أصل الرسم ليس بمرتدٍ وبا بالإثم [1]

ث- الوقف والابتداء: وقد أشار العلماء إلى أهمية هذا المطلب، بل نقل الإمام ابن الجزري رحمه الله عناية السلف وكبار العلماء به، حتى قال الإمام الداني رحمه الله: "التجويد لا يتحصَّلُ لقراء القرآن إلا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم، وما يُتجنَّب لبشاعته وقُبحه"اهـ[2].

ج- علم عدد الآيات والفواصل: ويكفي في بيان أهميته أنه علم نبوي مأخوذ جلُّه عن النبي ﷺ كما نبه عليه الأئمة الهذلي والداني وابن عبد الكافي وغيرهم، والأندرابي وغيرهم .

ح- علم الأسانيد، وقال عنه: وهو الطرق الموصلة إلى القرآن، وهو من أعظم ما يحتاج إليه؛ لأن القراءة سنة متبعة، ونقل محض، فلا بد من إثباتها وتواترها، ولا طريق إلى ذلك إلا بهذا الفن"اهـ.

خ- علم الابتداء والختم، وهو الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتهما اهـ.

5- أن تكون ثقةً في الحرف الذي يُؤدي والرواية التي تقرئُ بها [3].

6- أن تكون أمينة فلا تقرئُ إلا بما قرأَت أو سمِعت، ولا تقدِّم رأيها، أو وجه إعراب أو لغة على رواية، كما أشار إليه الإمام الجعبري رحمه الله: « واعلمْ أنهُ لا يجوزُ له أن يقرأ إلا بما أُجيز له قراءته لقول عليٍّ: إن رسول الله يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم»[4]، والله أعلم .

[1] المصدر السابق: 390.
[2] كتاب التحديد في الإتقان والتجويد: 174.
[3] كتاب السبعة لابن مجاهد، ص ص: 46.45 ومنجد المقرئين ص ص: 53.52.
[4] شرح الجعبري للشاطبية: 33/2

المحور الثالث: برنامج الإقراء عند المرأة:

والمقصود هنا هو البرنامج الذي ترسمه المقرئة لطالباتها بدءاً من أول يوم لهن في القراءة وإلى أن ينهين الختمة .

وفائدة هذا البرنامج مهمة جداً، حيث من خلاله يظهر مدى جدّ القارئات ونشاطهن وقبولهن وإقبالهن من عدمه، كما يظهر مدى استيعابهن للقراءات، فمتى كانت القارئة ملتزمة بهذا الجدول كانت النتائج والمؤشرات إيجابية على تأهلها للختمة على الوجه المطلوب ، والعكس صحيح .

وإن كان السلف رحمهم الله تعالى قد تعارفوا فيما بينهم على وضع برنامج للإقراء حيث يشمل خمسة أيام في الأسبوع عادة ما تكون بين السبت والخميس، إلا أننا في هذا الزمن المختلف كلية في جميع ظروفه عن الزمن الماضي نرى أن هذا البرنامج يجب أن يكون بالمفاهمة بين المقرئة والقارئة أو بعبارة أخرى بين الشيخة وتلميذاتها، وهو أسلوب اتبعه كثير من المشايخ وآتى أكله وثماره، لأن فيه فسحة للمقرئة، وتنشيطاً للقارئة، ومراعاة لظروف كل منهما، خاصة إذا كانت المقرئة والقارئة غير متفرغتين للقراءة والإقراء كما حال أكثر الناس اليوم، نظراً لظروف المنزل والأسرة والعمل والدراسة وغير ذلك .

ومع كل هذه الصعوبات فإننا لا يمكننا تجاهل برنامج أسلافنا مطلقاً، بل نرى الدعوة إلى تطبيقه قدر الإمكان، وهو ما يجعلني أشير إليه إشارة مختصرة، فأقول وبالله التوفيق:

1- وقت الإقراء: والذي أذهب إليه أن يكون مفتوحاً، أي تحدده الشيخة المقرئة مع طالباتها المقرئات حسب المناسب لهن جميعاً .

2- مكان الإقراء: وهذا وإن كان ذكره كل من كتب في الموضوع – على قلتهم- فإني أرى أن لا تلزم المقرئة بمكان محدد، بل عليها أن تلتزم بما يتناسب مع الإقراء من حيث وجود المكان الذي تتوفر فيه السكينة والهدوء، والبعد عن الملهيات والمنغصات، وكل ما يشغل القلب .

3- المقدار المحدد في الدرس: وهذا من الأمور التنظيمية المهمة، ويجب على المقرئة الاهتمام بها، لأنها عبارة عن خط السير الذي سيوصلها إلى الوقوف الحقيقي على حفظ القارئة واستيعابها، وهي مسألة أشار إليها كبار العلماء والأئمة، والعمدة فيها هو قول الإمام الخاقاني رحمه الله في منظومته:

وحكمُك بالتحقيق إن كنتَ آخذا على أحدٍ ألا تزيدَ على عَشْرِ[1]

وهو واضح بأن طريقة القراءة من حدر وتحقيق وترتيل لها اعتبارها، فاختاروا لمن يقرأ بطريقة التحقيق أن لا يزيد على قراءة عشر آيات، وهذا مأخوذ من الحديث الشريف عن أُبيِّ بن كعب وغيره رضي الله عنهم: «أن رسول الله كان يُقرئهم العشر، ولا يجاوزونها إلى عشرٍ أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العِلم والعمل جميعاً»[2] .

وفتحوا المجال لمن يقرأ بالحدر ولم يحددوه، بل تركوه لتقدير الشيخ والشيخة بعد الوقوف على مستوى الطالب والطالبة، وهذا ما يميل إليه البحث تبعاً للإمام الداني رحمه الله حيث قال أثناء شرحه لبيت الخاقاني المذكور: من رغب من القُراء أن يأخذ عليه أستاذُه قراءة التحقيق على النَّعت الذي تقدَّم ذكرنا له، ليصل بذلك إلى نهاية التجويد، ففي عشر آياتٍ له كفايةٌ، وفي عرضها لهُ مَقْنع، إلى أن يُتقن معرفة الأُصول جليِّها وخفيِّها، ويَخِفَّ بذلك لسانُه، وتجري عليه عادتُه، ويتحكم على سائره طبعُه، وإذا استوى له ذلك استأهل الزيادة، فليأخذ عليه أُستاذُه ما أحبَّ، وليزدْه في العرض ما شاء، وأما من رغب في قراءة الحدْر، وقنعَ بها على ما تقدَّم من صفتها، فلا بأس أن يأخذ عليه الأستاذُ ما يراه أنه مُحتمل لهُ، وقائم به، على مقدار إتقان حفظه، ونهاية درايته، وحُسن معرفته، ومَبلغ فهمه»[3] .

قال الدكتور محمد فوزان العمر تعليقاً على كلام الإمام الداني رحمه الله: يؤخذ من كلام أبي عمرو المتقدم عدة فوائد من أهمها:

---

[1] البيت رقم (27) من قصيدة أبي مزاحم الخاقاني.

[2] شرح الخاقانية: 172، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند: 405/5

[3] المصدر السابق: 171

أولاً: أن قراءة التحقيق يُكتفى للمبتدئ بها بعشر آياتٍ فقط، حتى يُتقن معرفة الأصول جليِّها وخفيِّها.

ويشهد لهُ ما جاء في حديث عثمان بن عفان، وابن مسعود، وأُبيِّ بن كعب: «أن رسول الله كان يُقرئهم العشر، ولا يجاوزونها إلى عشرٍ أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العِلم والعمل جميعاً» .

ثانياً: أن القارئ إذا ارتفع مستواه في القراءة، فليأخُذ عليه أستاذه ما أحبَّ، وليَزِدْه في العرض ما شاء.

ويشهد لهُ حديث عبد الله بن مسعود أنه قال: «قال لي رسول الله: اقرأ عليَّ، قلتُ: أقرأُ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أُحبُّ أن أسمَعه من غيري: قال: فافتتحتُ سُورةَ النساء، فلما بلغتُ ﴿ **فَكَيفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيد وَجِئنَا بِكَ عَلَيٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدا** ﴾ فرأيتُهُ وعيناه تذرفان، فقال لي حسبُك»[1] .

وقال الصفاقسيُّ في «غيث النفع»: «وكان مَن بعدهم لا يتقيَّدُ بذلك بل يعتبر حال القارئ من القوة والضعف، واختاره السَّخاويُّ ، وارتضاه ابنُ الجزري قال: وفَعله كثير من سلفنا واعتمد عليه كثير من أئمتنا» [2] .

ثالثاً: أن قراءة الحَدْر يُشترط لها إتقان القارئ لحفظه، وانتهاء درايته، وحسن معرفته، وبلوغ فهمه اهـ [3].

والله تعالى أعلم وأحكم .

---

[1] صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن ح: 5056

[2] غيث النفع: 11

[3] انظر: إقراء القرآن: ضوابطه: (نسخة الكترونية) .

الخاتمة:

بعد أن منّ الله عليّ بجمع هذه الأوراق في هذا الموضوع المهم، أشير إلى أن القول فيه لم ينتهِ بعد، إذ هو موضوع يحتاج إلى دراسة متأنية يدرس من جميع جوانبه، لكن طبيعة الملتقيات العلمية والمؤتمرات تقتضي الاختصار في البحث، وإعطاء الخلاصة، ومن ثم يفتح الباب للباحثين الجادين، ولهذا أذكر في هذه الخاتمة بعض النقاط التي رأيت أنها قد تكون ملخصة للبحث مع بعض التوصيات:

أبرز النتائج:

1- إقراء القرآن الكريم من أفضل الوسائل التي يتقرب بها العبد المسلم لربه، وهو لهُ شروط وضوابط لعموم من يتولاه؛ ليست للرجال دون النساء .

2- التلقّي والأخذ عن المشايخ المتقنين مباشرة هو الطريقة المثلى لتخريج حفاظٍ متقنين ومقرئين صحيحي القراءة لكتاب الله تعالى .

3- يجب عدم التساهل في الإقراء عند المرأة، وكون من يقرأ عليها نساءً غيرُ مبرر لعدم أخذ الجد معهن، فالإقراء أمانة وليس محاباة، وليس معنى هذا إهمال جانب العطف واللطف والحنان، بل كل ذلك مأمور به وله وقته .

4- وجوب العدل بين الطالبات، فلا تقدم أخرى على أخرى بدون مبرر شرعي، ولا دخل للمكانة الاجتماعية في هذا الباب، فالطالبات سواء في مجلس الإقراء مهما كان بينهن من فوارق .

5- على المقرئة أن تغرس روح التنافس الشريف بين طالباتها، وحبّ العلم والبحث والدراسة ورفع الهمة لمعالي الأمور، والبعد عن سفسافها .

6- تفعيل دور معلمي ومقرئي القرآن الكريم في المساجد والكليات والمدارس والمعاهد وغيرها من دُور العلم.

7- التثقيف المستمر لمتصدري الإقراء وذلك بعقد الندوات والدورات التدريبية الخاصة بعلم الإقراء.

8- حَثُّ مُتصدِّري الإقراء على مراجعة المعلومات الخاصة بهذا العلم وكثرة العرض والسماع على المشايخ والقراء المتقنين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

.

المصادر والمراجع:

01- إجازات القراء: د.محمد فوزان العمر، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط 2، 1428.

02- إقراء القرآن الكريم: منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه: دخيل بن عبدالله الدخيل، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، ط.1، 1429هـ / 2008م

03- إقراء القرآن: ضوابط وشروطه: د. محمد فوزان العمر: نسخة إلكترونية .

04- الإيضاح للإمام أبي عمر الأندرابي: رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، سامي عمر إبراهيم، 1429هـ.

05- تاج العروس شرح القاموس: مرتضى الزبيدي الحسني، دار الفكر.

06- الرعاية لتجويد القراءة: مكي بن أبي طالب، تح.:د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط5، 1428هـ/ 2008م.

07- شرح القصيدة الخاقانية للإمام أبي عمرو الداني: رسالة ماجستير ، غازي بنيدر الحرب ، جامعة أم القرى.

08- لطائف الإشارات: 1/209 بواسطة إقراء القرآن: 145.

09- غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد الصفاقسي، ط. البابي الحلبي، 1373هـ.

10- فتاوى العلّامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ومعها نظ كل من الشيخين: أحمدّ بن الشيخ محمد الحافظ، والشيخ محمد العاقب بن مايابى، جمع وتحقيق: محمد الأمين بن محمد بيب، ط.1، 1423/2002.

11- لطائف الإشارات لفنون القراءات: شهاب الدين القسطلاني، تح. د. عبد الصبور شاهين والشيخ عامر عثمان، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية بمصر، ط1، 1392هـ.

12- لسان العرب، لابن منظور: دار الكتب العلمية .

13- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهاوني، تح. د. لطفي عبد البديع، ترجمة د. عبد النعيم محمد حسني، المؤسسة المصرية العامة، 1382هـ.

14- اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية: تح. الشيخ محمد تميم الزعبي: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1433هـ .

15- صحيح الإمام مسلم .

16- صحيح الإمام البخاري.

17- سنن الإمام الترمذي .

18- سنن الإمام ابن ماجه .

19- منجد المقرئين للإمام ابن الجزري، تح. محمد العمران، دار عالم الفوائد والنشر، ط1، 1419هـ.